Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بوضعه. أو لنقل إنّه ترفّع عن الجواب، والتّرفّع قريبٌ من الرِّفْعَة، والرِّفْعَة قريبة من الارتفاع، والارتفاع يحتاج إلى وسيلة للارتقاء، إلى سُلَّم، كما في الخبر. إنّ أبَا العِبَر ترفّع عن أبيه إذ لم يعترف بقيمته وسلطته، فهو والحالة هذه ليس متمرّداً فحسب، بل كذلك منافساً مزاحماً ومتغلّباً. كيف ؟ لأنّه بجوابه أضحك النّاس على أبيه، وإذا أضحكتَ النّاس على خصمكَ فقد هزمته وعلوت عليه وقهرته.

لم تكن هذه المرّة الوحيدة التي قمع فيها أباه وأخجله وأفحمه، فلقد تصرّف معه بالوقاحة نفسها في مناسبة أُخرى. الخبر دائماً على لسان والده : «فلما أن كان بعد أيامٍ اجتاز بي ومعه سمكة، فقلتُ له : أيش تعمل بهذه ؟». فرَدَّ على أبيه بجواب جنسي مقذع مشين، ترتبت عنه القطيعة النّهائية.[11] ومن المعلوم أنّ الكلام في الجنس محرَّمٌ بين الأب والإبن، لاسيما وأنّ الإشارة هنا إلى علاقة بين إنسانٍ وسمكة، وأنّ اللّفظة التي استعملها ممّا لا يجوز النّطق به إلاّ في إطار معيّن (عند أصحاب المجون مثلاً).

إنّ جوابَ أبي العِبَر المتعلّق بالسّمكة، كجوابه المتعلّق بالسّلم، يدخل ضمن ما يُسمّى في البلاغة «أُسلوب الحكيم»، أي «تلقي المخاطب بغير ما يترقبه». فأبو العِبَر يُلَوِّحُ إلى أبيه أنّه سأله سؤالاً بليداً سخيفاً، إذ من البدهي أنّ ما يفعله المرء بسمكةٍ هو أنْ يأكُلَها، والأشياء البدهية لا يُسأل عنها، لأنّ الجواب معروفٌ مسبقاً... ومع ذلك ففي الأحاديث اليومية حالات كثيرة لا يكون فيها وضع السّؤال بهدف الاستفسار والمعرفة، وإنّما بهدف ربطِ الاتّصال وتوثيق الأنس.[12] يحدث هذا على الخصوص بين الأحبّاء وبين الأشخاص الذين تجمعهم المودّة والألفة. وضع السّؤال في هذا السّياق دليلٌ على الاهتمام بالمخاطَب وسعيٌ إلى جلب رضاه والتّقرّب منه، وطبعاً لا يغيب هذا عنه فيدخل في اللّعبة بلا تدقيق ولا تحقيق في مضمون السّؤال. لكنّ أبَا العِبَر تجاهَلَ هذا الجانب وحمل كلام أبيه على وجه التّحقيق

11) الإصفهاني، ص. 80.

12) ياكوبسون، ص. 217.